

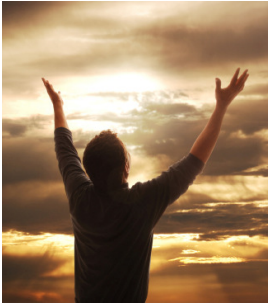
# حبقوق

## وفلسفة التاريخ

### د ق مكرم نجيب

اسم "حبقوق" في العبرية Habakkuk وهي من الفعل العبري "حبق" الذي يعني "يعانق أو عانق" embrace، فيكون الاسم "المعانق" أو "المعانق" كإسم فاعل أو اسم مفعول وفي اللغة الأشورية الكلمة "حبقوق" كما يقول Reiser عبارة عن اسم نوع من النباتات. وقد أخذ الاسم أشكالاً مختلفة، ففي السبعينية Ambakoum وفي الفولجاتا Habacuc.

والسفر عبارة عن ديالوج بين النبي والله حول فلسفة التاريخ، كيف يسمح الله البار أن يسود الشر وأن يسيطر الشرير. ثم نرى الإجابة حول الإيمان والأمانة خاصة العبارة المحورية التي جاءت في (٢ : ٤) "البار بإيمانه يحيا". وفي السفر نرى ويلات ضد الأمة الشريرة. وأخيراً يختتم السفر بمزمور عن الثقة في الرب. وسفر حبقوق من الأسفار الصغيرة حجماً، لكنها من بين الأسفار المؤثرة والحاضرة في تاريخ وحياة الكنيسة دائماً. والسر كما يقول والتر كايزر Kaiser يكمن في الأسباب الرعوية واللاهوتية والدفاعية والروحية التي نجدها في السفر.



رعوياً أن الأسئلة التي يثيرها حبقوق هي نفس الأسئلة المثارة حتى الآن مثل "حتى متى يا رب أدعو وأنت لا تسمع أصرخ إليك من الظلم وأنت لا تخلص" (١ : ٢). وطالما أن هذه الأسئلة مطروحة فنحن نتلمس الإجابة من السفر بصورة فعالة.

لاهوتياً نجد أن المبدأ الرئيسي الذي يرفعه السفر هو "والبار بإيمانه يحيا" (٢: ٤). هذا المبدأ أو هذه الحقيقة تتكرر في العهد الجديد في (رومية ١: ١٧، غلاطية ٣: ١١، عبرانيين ١٠: ٣٨). كما أن هذه الحقيقة هي التي غيرت لوثر وأصبحت شعار الإصلاح في القرن السادس عشر، هذه الكلمات الثلاث صدمت أوروبا والعالم في ذلك الوقت. وما زال حقوق يستطيع أن يعلمنا الكثير عن الإيمان والبر، وكيف نواجه به صعوبات الحياة المتعددة. ومن هنا كتب دونالد جوان Donald E. Gowan كتابه الشهير "انتصار الإيمان في حقوق".

دفاعياً يواجه حقوق قضية عدالة وبر وصلاح الله، ووجود الشر وسيطرة الأشرار بين الأفراد أو الشعوب في نفس الوقت. ولقد كتب كثيرون من كُتَّاب الكتاب المقدس حول هذه القضية، لكن حقوق يتميز في تقديم الحل لهذه القضية من زوايا متعددة وبوضوح مشجع.

وأخيراً روحياً يعلمنا حقوق كيف نفرح ونبتهج بالرب وسط تحديات الأيام الصعبة، وكيف نعيش بالإيمان بالإله الحي والفاعل والضابط لحركة الأحداث والظروف حب ٣: ١٦-١٩).

## التقسيم

### ١- أسئلة النبي ص ١:

- ١- لماذا لا ينقذ الرب البار؟ ١: ١-٤.
- ٢- الاجابة: الله غير صامت وهو يعمل الآن ١: ٥-١١.
- ٣- لماذا يستعمل الله أداة شريرة ١: ١٢-١٧.

### ٢- الإجابة على مراقبة النبي في مرصده ص ٢:

- ١- البار يحيا إذا كان أميناً ٢: ١-٤.
- ٢- هلاك الشرير ويتضمن ٥ ويلات ٢: ٥-٢٠.

### ٣- صلاة حبقوق ص ٣.

وهناك تقسيم آخر كالتالى:

- ١-انتظار تدخل الله فى التاريخ ١ : ١-٢ :
- ٢-تعلم أن نحيا بالايمان ٢ : ٢-٢٠
- ٣-تأكيد حضور الله فى التاريخ ٣ : ٣-١٥
- ٤- تدرب على الفرح بالرب وسط الظروف الصعبة ٣ : ١ و٢ و١٦-١٩

## التكوين والكتابة والتاريخ



يقول البعض إن الأصحاح الأخير من السفر قد لا يكون جزءاً أصلياً منه. وقد قبل هذا الرأي لفترة طويلة لأننا نجده كمزمور به ملامح موسيقية تمكنه من أن يجد مكانه في سفر المزامير مثل:

الشجوية ٣ : ١، سلاه ٣ : ٣ و ٩ و ١٣، لرئيس المغنيين على آلاتي ذوات الأوتار ٣ : ١٩. كما أن مخطوطات البحر الميت يمكن أن تكون تأكيداً لهذا الفكر، فقد وجد بين هذه المخطوطات سفر حبقوق، وتفسير له، ولوحظ أن السفر لا يحتوي على الأصحاح الثالث. لكن هذا الرأي لا يعني أبداً أن الكاتب ليس النبي حبقوق، بل أن هذه الصلاة وجدت كعمل مستقل ضم إلى بعض النسخ ولم يضم إلى البعض الآخر.

كما أن مضمون هذه الصلاة أو المزمور الرائع يتمشى تماماً مع موضوع النبوة ويرتبط بها.

كذلك يجمع النقاد على وجود أنواع من المادة الأدبية في الأصحاحين الأول والثاني من السفر:

- ١- قطعة شعرية بها شكوى النبي لله وحيرته ضد الأشرار ١ : ٢-١١٢ أ و ١٣، ٢ : ١-٤.
- ٢- وصفان للأمة الغازية (١ : ٥-١١ و ١٢ب، ١ : ١٤-١٧)
- ٣- خمس ويلات الشرير (٢ : ٥-٢٠).

وهذا التصنيف للمادة الأدبية على هذا النحو هو الأساس للنظرية القائلة أن السفر له تاريخ أدبي طويل. يبدأ هذا التاريخ بنبوّة حبقوق عن الكلدانيين كعصا تأديب استخدمها الله للدينونة (١ : ٥-١١ و ١٢ب، ١ : ١٤-١٧) والتي تؤرخ حوالي ٦٠٠ ق.م حتى ٥٠٠-٢٠٠ ق.م حين أضاف كاتب شكوى النبي والإجابة عليه (١ : ٢-٤ و ١٢أ و ١٣، ٢ : ١-٤). ثم أضاف نفس الكاتب أو كاتب آخر الويلات الخمسة (٢ : ٥-٢٠). وأخيراً أضيف الأصحاح الثالث إلى بعض النسخ من السفر.

هذه النظرية لم تُقبل، ولكن الأمر الأكثر قبولاً أن هذه الأنواع المتعددة من المادة الأدبية تشير إلى حركة فكرية واحدة لكاتب واحد هو النبي حبقوق.

وبرغم الاتفاق حول الوحدة الأدبية للسفر عامة، وللأصحاحين الأول والثاني خاصة كعمل النبي، إلا أننا مازلنا نواجه في التفسيرات المختلفة بعض الأسئلة كالاتي:

- ١- من هو الشرير (١ : ٤) وممن يشكو النبي؟
- ٢- من هي الأمة التي استخدمها الله لمعاقبة الشرير (١ : ٥-١٠)؟
- ٣- من هي الأمة التي هي هدف الويلات الخمسة (٢ : ٥-٢٠)؟

ولابد أن نجيب على هذه الأسئلة في إيجاز بقدر الإمكان:



## السؤال الأول: الشرير في (١ : ٤):

يُفهم الشرير عادة أنه إشارة إلى شعب اليهودية الذي تعدى الناموس الأدبي. أو بمعنى آخر أن الشرير المقصود هنا هو العدو الداخلي. لكن رأياً آخر يقول أن الشرير هو العدو الخارجي هو آشور بقسوتها

وجبروتها وهي تغزو الشعوب وتحيط بشعب النبي. هذا الرأي يمكن أن يكون أكثر قبولاً لو افترضنا أن الأعداد (١ : ٥-١١) يجب أن تتبع (٢ : ٤). وبإعادة هذا التنظيم تشكل وصفاً حياً للأعداد (١ : ١٤-١٧) التي تشير إلى الآشوريين إذ تقول "... تطلع الكل بشخصها وتصطادهم بشبكتها وتجمعهم في مصيدتها فلذلك تفرح وتبتهج. لذلك تذبح لشبكتها وتبخر لمصيدتها... أفلاجل هذا تفرغ شبكتها ولا تعفو عن قتل الأمم دائماً".

ومشكلة الآشوريين في ذهن النبي هي التي استمع إلى الإجابة عليها وهو في مرصده في الأعداد (٢ : ١-٤) وهناك عرف أن إسرائيل سيُعاقب من أجل خطاياها، وأن ظالميه



سيدانون من أجل مظالمهم إذ أن الكلدانيين أقيموا لمعاقبة الآشوريين الأشرار (١ : ٥-١١) ولكن البار سيحيا في النهاية. والآن يمكن تفسير مشكلة حبقوق في سؤالين:

- ١- لماذا لم يوقف الله الآشوريين الأشرار؟
- ٢- لماذا يستخدم الله الكلدانيين الأشرار كأداة له؟

**السؤال الثاني: الأمة التي استخدمها الله لمعاقبة الشرير (١ : ٥-١١):**  
في العدد السادس من الأصحاح الأول يذكر الكلدانيين بوضوح فيقول "فهاأنذا مقيم الكلدانيين الأمة المرة الفاحمة السالكة في رحاب الأرض لتملك مساكن ليست لها". ولكن وردت إشارة في مخطوطات البحر الميت تقول إن الكلدانيين يقصد بهم (كيم أو اليونان). كما يقال أن كلمة "الكلدانيين" هي ملحوظة هامشية وجدت طريقها مع الوقت إلى النص.

وإذا أضفنا إلى هذا الرأي ما جاء في (٢ : ٥) "حقاً أن الخمر غادرة. الرجل متكبر ولا يهدأ. الذي قد وسع نفسه كالهوائية وهو كالموت فلا يشبع بل يجمع إلى نفسه كل الأمم ويضم إلى نفسه جميع الشعوب"، تكون هذه الكلمات وصفاً للاسكندر الأكبر. وإذا قبلت فكرة أن الأمة المقصودة هنا هي اليونان، يكون "الشرير" في (١ : ٤) هم يهود ما بعد السبي الذين لم يطيعوا الناموس اليهودي، وتكون قوات الاسكندر هي الأداة التي استخدمها الله في معاقبة الشرير.

وهنا يكون تاريخ حبقوق قبل انتصار الاسكندر في "أربلا" Arbela عام ٣٣١ ق.م بوقت قصير أي عام ٣٣٢ ق.م. تقريباً.

### **السؤال الثالث: الويلات الخمسة في (٢ : ٥-٢٠):**



هذه الويلات تفهم عادة أنها موجهة إلى الكلدانيين الذين بالرغم أنهم استخدموا كأداة وعصا تأديب من قبل الله لمعاقبة الشرير، إلا أنهم بإجرامهم وبشاعة قسوتهم شكلوا مشكلة أخرى في فكر النبي، إذ كيف يستخدم الله القدوس أداة شريرة.

كما أن هناك رأياً آخر يقول إنه إذا قبلت نظرية أن الأعداد (١ : ٥-١١) تتبع (٢ : ٤) كما ذكرنا من قبل، تكون الولايات موجهة إلى الآشوريين وتكون الأعداد (١ : ٤-١٧) أيضاً تدين الآشوريين.

ولتلخيص كل ما سبق هناك ثلاثة خطوط مختلفة لتفسير وتأريخ هذه النبوة:

١- الشرير في (١ : ٤) يقصد به الشر الداخلي في الشعب اليهودي، والأداة لمعاقبة هذا الشرير هم الكلدانيون، ولإجرام وغطرسة الكلدانيين جاءت الولايات ضدهم. وهذا هو التفسير العادي، وبذلك يكون تاريخ حبقوق من ٦٢١-٦٠٠ ق.م.

٢- الشرير في (١ : ٤) يقصد به الشر الخارجي وهم الآشوريون، ولقسوتهم وكبريائهم استخدم الله الكلدانيين أداة لمعاقبتهم. وهنا تكون الولايات ضد الآشوريين، ويكون تاريخ حبقوق قبل تاريخ نينوى بوقت قصير ٦١٢ ق.م، بالرغم من أن الولايات تتم بعد ذلك التاريخ.

٣- الشرير في (١ : ٤) يقصد به الشر الداخلي في فترة ما بعد السبي، ويكون الاسكندر وقواته هو الأداة التي استخدمها الله لمعاقبة الشرير، وبالتالي تكون الولايات موجهة إلى اليونان، وهنا يكون التاريخ حوالي ٣٣٢ ق.م.

والرأي الذي نستريح إليه بعد هذا العرض هو التفسير الأول العادي، وبذلك يكون تاريخ حبقوق طبقاً لإجماع الشراح هو التاريخ الأول الملحق بالتفسير الأول، وهو تاريخ بدء القوة البابلية الكلدانية.. لقد أظهر البابليون استقلالهم من آشور عام ٦٢٥ ق.م وهزموا نينوى عاصمة الآشوريين بمساعدة الماديين عام ٦١٢ ق.م. وبخدعة مكررة هزموا مصر التي كانت وقتئذ القوة المنافسة لهم على الامبراطورية في موقعة كركميش عام ٦٠٥ ق.م. قبل هذه الموقعة ظهر الكلدانيون كأنهم الأداة التي استخدمها الله لمعاقبة الشر. ولكن بعد المعركة، وبالذات عندما بدأوا

يحتكون مباشرة بفلسطين، بدأ يظهر بوضوح اجرامهم وشرهم وغطرستهم.

ولذلك ربما يكون تاريخ نبوات حقوق وبالذات ويلاتة في عام ٦٠٠ ق.م. بعد معركة كركميش، ويكون بدء خدمة حقوق النبوية، بالعلاقة بجمود الشريعة في (١ : ٤) بعد إصلاح يوشيا ٦٢٢ ق.م، في الفترة ما بين ٦٢١-٦٠٠ ق.م أثناء ملك يهوياقيم. ومن (إرميا ٢٢) نرى حالة يهوذا الروحية السيئة التي وصلت إليها على يد يهوياقيم، لقد ترك الشعب عهد الرب إلههم وسجدوا لآلهة أخرى وعبدوها (إرميا ٢٢ : ٩).

ويكفي أن ننقي هذه الكلمات من السفر المشار إليه والتي تصرخ معبرة عن حالة الضياع والضلال التي يحيها شعب الرب "ويل لمن يبني بيته بغير عدل وعلاليه بغير حق الذي يستخدم صاحبه مجاناً ولا يعطيه أجرته. القائل أبني لنفسي بيتاً



وسيعا وعلالي فسيحة ويشق لنفسه كوى ويسقف بأرز ويدهن بمغرة. هل تملك لأنك أنت تحاذي الأرز. أما أكل أبوك وشرب وأجرى حقاً وعدلاً حينئذ كان له خير. قضى قضاء الفقير والمسكين حينئذ كان خير. ليس ذلك معرفتي يقول الرب. لأن عينيك وقلبك ليست إلا على خطفك وعلى الدم الزكي لتسفكه وعلى الاغتصاب والظلم لتعملهما. لذلك هكذا قال الرب عن يهوياقيم بن يوشيا ملك يهوذا. لا يندبونه قائلين آه يا أخي أو آه يا أخت لا يندبونه قائلين آه يا سيد أو آه يا جلاله. يدفن دفن حمار مسحوباً ومطروحاً بعيداً عن أبواب أورشليم" (أرميا ٢٢ : ١٣-١٩).



في هذا الجو القاتم ضاقت نفس النبي حبقوق، ورأى ففزع من هول ما رأى فصاح صيحته الذي بدأ بها نبوته "حتى متى يا رب أدعو وأنت لا تسمع أصرخ إليك من الظلم وأنت لا تخلص. لم تريني إنمأً وتبصر جوراً. وقدامي اغتصاب وظلم ويحدث خصام وترفع المخاصمة نفسها. لذلك جمدت الشريعة ولا يخرج الحكم بته لأن الشرير يحيط بالصديق فلذلك يخرج الحكم معوجاً" (حبقوق ١: ٢-٤).

## من هو حبقوق النبي؟

حبقوق اسم عبري معناه "يعانق" أو "المعانق" كما ذكرنا في المقدمة. وهذا المعنى يشير إلى أنه كان كيعقوب يصارع الله في الصلاة. وهذا ما



يؤكدُه هو بنفسه في أول الأصحاح الثاني من نبوته عندما يقول "على مرصدي أقف وعلى الحصن انتصب وأراقب لأرى ماذا يقول لي وماذا اجيب عن شكواي" (حبقوق ٢: ١، أشعيا ٢١: ٨، مز ٥: ٣، ٨٥: ٨). وهنا يشبه النبي نفسه برقيب واقف على المرصد،

والمعنى أنه في حالة الانتظار والتفكير والتأمل والصلاة ليرى ماذا يقول الرب له لأجل نفسه ولأجل الشعب. إنه لم يفهم لماذا نجح الشرير وتآلم التقي حتى دخل مقداس الله (مزمور ٧٣: ١٣-١٧).

ويزعم بعض معلمي اليهود أنه ابن المرأة الشونمية الذي أقامه اليشع. والبعض يقول إنه الحارس المذكور في (اش ٢١: ٦) ويربطون بين كلمات اشعيا وكلمات حبقوق نفسه في (٢: ١). وذهبت الأبوكريفا إنه الشخص الذي كان يحمل الطعام لدانيال في السجن.



وكل هذه الآراء لا تجد سنداً كافياً لها. والذي يهمننا أنه نبي في يهوذا. ومن مزموره في الأصحاح

الثالث من نبوته، والذي يختم بالقول "الرئيس المغنين على آتاي ذوات الأوتار" (٣: ١٩)، يظن أنه كان لاويًا، وأنه أحد المغنين في الهيكل. دعاه الأقدمون نبي الإيمان الحي، وعرفه رجال القرون الوسطى كالعاظ المتفائل، ودعاه المحدثون فيلسوف الأنبياء.

## موضوع السفر

الموضوع الأساسي في السفر كما عرفنا هو نفس مضمون الرؤيا التي رآها النبي عندما وقف على مرصده ليرى ماذا يقوله الرب "...البار بإيمانه يحيى" (٢: ٤). وكلمة "الإيمان" في العبري (Emunah) تعني "الثبات". وهي نفس أصل الكلمة أمين (Amen). وهي نفس الكلمة التي جاءت في (خروج ١٧: ١٢) حين أقام موسى نفسه للصلاة حتى ينتصر الشعب على عماليق بقيادة يشوع.



وكان موسى واقفاً على رأس التلة وعصا الله في يده ومعه هرون وهور، وكان إذا رفع موسى يده انتصر الشعب، وإذا خفضها انهزم الشعب. فلما صارت يدا موسى ثقيلتين أخذاً حجراً ووضعاه تحته فجلس عليه. ودعم هرون وهور يديه الواحد من هنا والآخر من هناك "فكانت يداه ثابتتين إلى غروب الشمس". والثبات يقصد به الأمانة، فالأمين هو الشخص الذي يحب الله محبة واثقة فيثبت فيه، وهنا يدرك هذا الشخص سر الحياة حتى حين يبدو كل شيء خاطئاً معوجاً مظلماً.

وهذه العبارة "البار بالإيمان يحيى" هي نفس العبارة التي اقتبسها كاتب العبرانيين بعد ذلك بستة أجيال تقريباً؟ وقد قالها بنبرات أقوى وأشد "فلا تطرحوا ثقكم التي لها مجازاة عظيمة لأنكم تحتاجون إلى الصبر حتى إذا صنعتم مشيئة الله تبالغون الموعد لأنه بعد قليل جداً سيأتي الآتي ولا

ببطئ، أما البار فبالإيمان يحيا، وإن ارتد لا تسر به نفسي. وأما نحن  
فلسنا من الارتداد للهلاك بل من الإيمان لاقتناء النفس" (عبرانيين ١٠ :  
٣٥-٣٩).

وحين تُرجم السفر إلى اليونانية تُرجمت كلمة Emunah إلى Pistos أي  
"إيمان". فاقتبسها الرسول بولس بمهارته المعهودة وقال وهو يتحدث  
عن إنجيل المسيح الذي يناهز بالتبرير بالإيمان "لأن فيه معلى بر الله  
بإيمان لإيمان كما هو مكتوب أما البار فبالإيمان يحيا" (رومية ١ : ١٧).  
وفي نفس الاتجاه الفكري يقول الرسول في حديثه إلى الغلاطيين "ولكن  
أن ليس أحد يتبرر بالناموس عند الله فظاهر لأن البار بالإيمان يحيا"  
(غلاطية ٣ : ١١).

ألا نرى أخيراً أنها نفس كلمات السيد المسيح في (يوحنا ١١ : ٢٥)  
متحدثاً إلى مرثا "من آمن بي ولو مات فسيحيا" ... "البار بإيمانه  
يحيا".

## الصلاة المرنة

يبدأ الأصحاح الثالث بهذه العبارة "صلاة لحقوق على الشجوية". وقد  
ذكرنا أثناء الحديث عن التكوين والكتابة لهذا السفر أن البعض يرى أن



هذه الصلاة عبارة عن مزمور يمكن أن  
يجد مكانه في سفر المزامير لكثرة الملامح  
الموسيقية به. فكلمة "الشجوية" (٣ : ١)  
نراها في عنوان المزمور السابع. ويظن  
البعض أن هذه الكلمة تشير إلى لحن أو  
وزن من الشعر، وفي الترجمة السبعينية  
ترجمت With Song.

ومن يقرأ كلمات هذا الأصحاح وكلمات المزمور السابع، يجد أن الكاتب  
في الحالتين في حالة اضطراب نفس وحيرة شديدة، ولذلك يرى البعض

أن معنى كلمة "شجوية" أغنية شاردة. وإذا رجعنا إلى الأصل العربي نجد أن الكلمة تنسب إلى "الشجو" وهو الحزن والهم فيكون المعنى الشامل "أغنية صادرة من قلب متألم".

ونحن نرى هذا الألم واضحاً وبارزاً في كلمات هذه الصلاة أو هذا المزمور. فلقد رأى النبي أن البار بالإيمان يحيا، لأن الله متسلط على كل العالم وهو يعمل بقوة طبقاً لبره وأحكامه العادلة. ولكن النبي يدرك أنه ربما يطول تحقيق هذا القول، فيتزعزع إيمان المنتظرين الرب، ولذلك يلتمس من الله أن يتحقق عمله وسط السنين "يارب قد سمعت خبرك فجزعت. يارب عملك وسط السنين أحيه. في وسط السنين عرف. في الغضب أذكر رحمة" (٣: ٢). وهنا يرى، كما في رؤيا، الرب الديان يأتي ليفتدي المؤمنين به.

ويعود النبي إلى ماضي هذا الشعب، وإلى تاريخ معاملات الله معه، وإلى المواقف والمواقع التي فيها أعلن الرب عن ذاته، وجلاله غطى السموات والأرض امتلأت من تسيبته، مثل أحداث البحر الأحمر وسيناء والأردن وأرض الموعد، حيث ارتجفت الأرض، واضطربت الأمم، ودكت الجبال الدهرية، لأن الله خرج لخلص مسيحه (٣: ٣-١٥).

لكن النبي يدرك أن هذه الدينونة الرهيبة التي ستأتي على أعداء شعبه، سوف تلحق بأمتة أولاً من أجل معاصيهم وتعدياتهم. ويرى هذه الدينونة في صورة تدمير الكلدانيين لبلاده تدميراً تاماً، فينقض النبي هلعاً وذعراً.

لكنه في وسط هذا الهلع والذعر يمسك بمفتاح السر الذي يمنحه الصبر بل الراحة والفرح والقوة والانتصار. إنه يستطيع حتى وسط هذه العاصفة العاتية أن يرى الله سائراً في وسط العاصفة، عاملاً في العالم، متدخلاً في التاريخ بقوته وقداسته. ولذلك يختم مزموره بكلمات رائعة تعبر عن الثقة والإيمان بالله فيقول "سمعت فارتعدت أحشائي. من

الصوت رجفت شفتاي. دخل النخر في عظامي وارتعدت في مكاني  
 لأستريح في يوم الضيق عند صعود الشعب الذي يزحمننا. فمع أنه لا  
 يزهر التين ولا يكون حمل في الكروم يكذب عمل الزيتون والحقول لا  
 تصنع طعاماً ينقطع الغنم من الحظيرة  
 ولا بقر في المذاود. فإني أبتهج بالرب  
 وأفرح بإله خلاصي. الرب السيد قوتي  
 ويجعل قدمي كالأيائل ويمشييني على  
 مرتفعاتي" (٣: ١٦-١٩).



ألا نرى أخيراً أن هذه الصلاة مشبعة  
 بروح المزامير لا بلامحه فقط، كما  
 نرى في صلاة يونان مثلاً (يونان ٢). ف نجد نفس هذه الخاتمة القوية لهذا  
 الأصحاح في كلمات المزامير على فم داود "لأنه من هو إله غير الرب  
 ومن هو صخرة سوى إلهنا. الإله الذي يمنطقتي بالقوة ويصير طريقي  
 كاملاً. الذي يجعل رجلي كالأيال وعلى مرتفعاتي يقيمني" (مزمور ١٨:  
 ٣١-٣٣).

ونحن نخرج من هذا كله بمدى تعلق أنبياء الرب المباركين بكلمة الرب  
 وحفظهم لها وتشبعهم بها حتى شكلت كلماتهم وحياتهم.

## التعاليم المستفادة

١- لا تخف من الشكوك. لقد سُمى حبقوق بالنبى الفيلسوف لأنه  
 صار مع قضية الـ Theodicy وهي كيف يسمح الله وهو البار  
 والعادل بألم النبي وازدهار الشرير؟! وهي نفس المشكلة التي  
 نراها في المزامير (مزمور ٣٧، ٤٩، ٧٣) وفي إرميا (١٢: ١)،  
 (١٥: ١٧ و ١٨) وبصفة خاصة في سفر أيوب. ولقد لخص حبقوق  
 المشكلة في سؤالين الأول في (١: ٢-٤) والثاني في (١: ١٢-١٢).

١٧)، وكانت الإجابة على تساؤلاته وبالذات على السؤال الثاني في (٢: ٤ و ٥، ٣: ١٨).. الخ.

من هنا نرى أن الله لم يترك نبيه بمفرده يصارع في تساؤلاته وحيرته، لكن الله رأى إخلاصه وأمانته فأعطاه الإجابة والرؤى التي تشدد إيمانه وتفرح قلبه.. لا تخف من الشكوك، بل بإخلاص توجه بها إلى الله وستجد هناك الاجابة على كل تساؤلاتك.

٢- الله غير صامت، إنه يعمل بقوة، وهو يحكم العالم ويسيطر على التاريخ وهذا ما نراه بوضوح في إجابة الرب على سؤال حبقوق الأول فيقول في (١: ٥ و ٦) "انظروا بين الأمم وأبصروا وتحيروا حيرة. لأني عامل عملاً في أيامكم لا تصدقون به إن أخبر به. فهأنذا مقيم الكلدانيين الأمة المرة القاحمة السالكة في رحاب الأرض لتملك مساكن ليست لها".

٣- حتى الدينونة لمجد الله، إن الله يقود كل الأمور لمجده. وهذا ما يتضح من (٢: ٦) "فهلا ينطق هؤلاء كلهم بهجو عليه ولغز شماتة به ويقولون ويل للمكثر ما ليس له. إلى متى. وللمثقل نفسه رهوناً". وربما نجد هذا الدرس أكثر وضوحاً في (إشعياء ١٠: ١٥) "هل تفتخر الفأس على القاطع بها أو يتكبر المنشار على مرده. كأن القضيب يحرك رافعه. كأن العصا ترفع من ليس هو عوداً". يجب أن ندرك أن الله هو المحرك لكل شيء يحدث في العالم من حولنا، وأن كل ما يحركه الله- متضمناً الدينونة- لمجده.

٤- الله أكبر وأعظم من كل هباته وعطاياه وأعظم من الظروف والمشكلات. إن فرحنا أساساً كمؤمنين بشخص الرب بغض النظر عن العطايا. أليس هذا ما نراه في صلاة حبقوق في قوله "فمع أنه لا يزهر التين ولا يكون حمل في الكروم يكذب عمل الزيتون والحقول لا تصنع طعاماً ينقطع الغنم من الحظيرة ولا بقر في المداود. فباني

أبتهج بالرب وأفرح بإله خلاصي" (٣: ١٧ و ١٨). قد تخبىب الآمال الأرضية، لكن الله منبع المعونة الهائلة في وقت الشدة. إن الأمان الحقيقي في الرب وحده، أما كل أبراج وقواعد الأمان البشري فقابله للانهيال.

٥- **الرؤى الحقيقية لا تأتي إلا لمن يقف على المرصد.** قد يكون المقصود بالمرصد برج المراقبة، لأن المؤمن رقيب في عمله (حزقيال ٣: ١٥-٢١، ٣٣: ١-٢٠). والمرصد والحصن عامة هو المكان المرتفع الذي يمكن للمؤمن أن يرى بوضوح، وأن يتنفس الهواء النقي مرتفعاً فوق الظروف والأحداث، ساهراً يقظاً كرقيب على رسالته ورعيته.

وهل يمكن أن يكون هذا المكان غير مخدع الصلاة الذي فيه يرتفع الفرد والجماعة وبروح الله يفكر ويقراً علامات الأزمنة ويرى رؤى القدير، رؤى مفتوح العينين؟ هذا ما حدث مع حبقوق (٢: ١)، وهذا ما قاله يسوع لتلاميذه "أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة. اسهروا وصلوا لنلا تدخلوا في تجربة أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف" (متى ٢٦: ٤٠ و ٤١).

٦- **رؤانا وكرازتنا يجب أن تكون واضحة وفعالة.** هذا ما يقصده حبقوق بالقول "فأجابني الرب وقال أكتب الرؤيا وانقشها على الألواح لكي يركض قارئها" (٢: ٢). إن الكتابة والنقش على الألواح مأخوذ من طريقة عرض لافتات المحلات التجارية. يجب أن تكون واضحة جداً وأحياناً تضاء بالأنوار حتى يستطيع قراءتها من يركض ويسرع في طريقه. لا تأخذ منه وقتاً أو مجهوداً.

هكذا يجب أن يكون دورنا في كرازتنا وفي إعلاننا الرؤى المباركة التي أعلنها الرب لكنيستته، وسط عالم يركض بشدة الآن. يجب أن نذهب إليه في طريقه وأن نجعل كرازتنا بكل الطرق واضحة وسهلة حتى يتمكن من استيعابها. ولكن قد يكون المقصود بعبارة "الكي

يركض قارئها" أن كل من يقرأها يركض. إنها الأخبار السارة التي تحمل الحياة الأفضل للناس، لذلك يجب على كل من يقرأها أن يركض بشدة لكي يعلنها ويخبر بها الآخرين.

٧- **صلاتنا يجب أن تزداد عمقاً وغنى بارتباطنا بالكلمة.** إن صلاة حبقوق في الأصحاح الثالث، وصلاة يونان في الأصحاح الثاني من سفره، وصلوات الكثيرين من رجال الله في الكتاب المقدس ترينا بصورة كافية كيف يجب أن تشكل كلمة الله صلواتنا وحياتنا. كما أن الصلاة يجب أن تدفع إلى عمل وإنجاز لأهداف محددة، فإن كانت الصلاة عملاً قوياً فالعمل أقوى صلاة نرفعها إلى الله.

٨- **برغم الخطر الخارجي هناك جذور تصدع داخلية.** الحالة السيئة في أيام حكم يهوياقيم (ارميا ٢٢: ٣، ١٣-١٩)، وهنا الأزمة التي تحتاج دائماً من شعب الرب المراجعة والتصحيح. فالأخطار الخارجية لا تنجح إلا إذا وجدت تصدعاً داخلياً تدخل منه.

٩- **جتمية استمرارية النهضة والإحياء لعمل الرب وسط السنين "يارب عمك وسط السنين أحيه. في وسط السنين عرّف. في الغضب اذكر الرحمة" (٣: ٢).**